

مائة عام في معركة الدفاع عن الوحدة

قسمت اليمن إلى دويلات وسلطنات تجاوز عددها إجمالي الدول العربية

فيها المعركة. وعند محاولة ترسيم الحدود في الصبيحة والحوادث، قام المستعمرون البريطانيون بحملة عسكرية لحماية اللجنة والتي عملت بحماية أكثر من (١٠٠٠) جندي مرويين بالمدفعية. ورغم ذلك تعرضت اللجنة لهجمات المقاومة اليمنية.

وذكر القميص البريطاني بعين في تقرير سري موقف القبائل اليمنية من ترسيم الحدود أن عرب المناطق الداخلية يرفضون تواجدها.

إذ أن ترسيم الحدود لتقسيم اليمن قد أوجد مشكلة حقيقية لدى الإنسان اليمني وتمثل ذلك بظهور طابور من الأعداء الداخليين. ولم تمض بضعة سنوات حتى ظهرت «الجمعية العنيدية» وهي -بحسب الكاتب عبدالله باذيب- التنظيم السياسي للقوى الانفصالية في عدن التي طالبت بحكم ذاتي لعدن..

حري بنا اليوم أن نذكر أن خمسينيات القرن الماضي قد شهدت فيها عدن وجود أحزاب انفصالية تعمل علناً وبدعم من الاستعمار البريطاني. بيد أنها سقطت في أول مواجهة حقيقية مع الشعب اليمني.

بريطانيا العظمى. ويذكر نفس المؤرخ أنه منذ أن شرعت اللجنة الحدودية الإنجلوعمانية برسم الحدود أواخر مارس ١٩٠٣م، أبدت قبائل جنوب اليمن مقاومة جديدة ضد محاولة تقسيم البلاد عنوة.. ورغم الحراسة العسكرية الكبيرة تعرضت اللجنة البريطانية لهجمات متكررة وإطلاق نار من قبل المواطنين، وبدأ على ذلك شن الإنجليز حملات عسكرية تكثيكية ضد القبائل ودمروا قرىها.

وكانت مقاومة قبيلة الكتيب عنيفة حيث قطعت المواصلات بين عدن والضالع ووقعت في أكتوبر عام ١٩٠٣م وحدة من القوات البريطانية بقيادة الكابتن لويد جونس، كما تلقى المقدم البريطاني في عدن الجنرال مايتلاند بلاغا من لويد جونس أفاد فيه أنه لن يصمد أكثر من ٢٤ ساعة إذا لم يصله الدعم، ما دفع الإدارة الاستعمارية في عدن إلى إرسال قوات على وجه السرعة إلى المنطقة.

تكلت بكل قسوة بانباء قبيلة الكتيب ودمرت القرية التي جرت

دفع الاستانة عام ١٩٠١م إلى أن تقرقر على بريطانيا تقسيم اليمن. وكانت هذه المبادرة غير متوقعة للبريطانيين أبداً خصوصاً وأن المؤرخ عزيز خودا بيردييف في كتابه «الاستعمار البريطاني وتقسيم اليمن» ذكر أن المسؤولين في لندن قرروا الاستفادة من المسح الطبوغرافي الذي أجراه الضابط عبد الوهاب في ١٨٩١ - ١٨٩٢ لتعيين الحدود.. لكن هذا الضابط لم يستطع إنجاز مهمته لأنه واجه مقاومة يمنية في المناطق التي كان يجري فيها عملية المسح، فعاد إلى عدن عام ١٨٩٢م ووقف دراساتها..

وفي عام ١٩٠٢م يمكن أن نسجل فيه أول مقاومة شديدة للدفاع عن الوحدة، حيث خاضت القبائل اليمنية في الضالع أول معركة لعرقلة مؤامرة ترسيم الحدود لتقسيم اليمن كطرف المناهض للمنخطط الإنجلوعماني.. وقد استنشرت أحداث الضالع قبائل جنوب اليمن فتصاعدت مقاومتها ضد بريطانيا، إلى درجة جعلت المقدم البريطاني في عدن يقول: «حتى القبائل القريبة من عدن مباشرة تنصرف على نحو يند عن عدم الولاء وعدم الاحترام لحكومة

الانفصاليون الجدد شيطان استنسخه المستعمرون قبل مائة عام في اليمن.. انهم فيبروسات خطيرة أنتجتها مختبرات الغزاة لحماية أجددتهم ومشاريعهم التخريبية والتأمرية على بلادنا.

لهذا كانت معركة شعبنا ضد الاستعمار البريطاني معركة مختلفة عن كل المعارك التي كانت تخوضها شعوب العالم من أجل استقلالها والتحرر من الاستعمار.

كتاب: محمد أنعم

وضع الاستانة كان سيئاً جداً وانتكاساتها تتوالى تباغاً أمام ضربات القوات العسكرية الفرنسية والبريطانية في مناطق نفوذها.. فعلاً لقد كان العثمانيون منهكين جداً وغير قادرين على مواجهة أطماع بريطانيا في اليمن، بيد أن الحكومة البريطانية التي ظلت تحلم بتقسيم اليمن منذ بداية عام ١٨٩١م وجدت في ضعف العثمانيين فرصة لتنفيذ مخططاتها لتقسيم اليمن وليس للاستيلاء على المزيد من الأراضي اليمنية.

لقد تمكن الاستعمار البريطاني من فرض اتفاقيات ومعاهدات حماية مع شيوخ القبائل بلغت ١٧ معاهدة حتى عام ١٨٩٦م، فإن حادثة قرية الدريجة قد

إن الذين لا يقرأون التاريخ قراءة متعمدة لا يمكنهم أن يدركوا حقيقة خبايا المؤامرة التي رسمها الاستعمار الإنجليزي ضد بلادنا قبل أكثر من قرن.. فلم يكتفوا بسياسة «فرق تسد» لضرب المقاومة اليمنية التي ظلت مستتعدة ضدهم منذ يناير ١٨٣٩م، بل إنهم قسموا اليمن إلى فiefs صغيرة لتزيق الهوية الوطنية اليمنية أولاً، وذلك بتخصيص دويلات وإمارات ومشيخات وسلطنات بلغ عددها أكثر من عشرين كيانا سرطانياً، كل منها أشبه بدمية يحركها المنسوب السامي في عدن كيما ينشأ..

أي أن اليمن كانت تقام عليها دولاً يتجاوز عددها عدد الدول في الوطن العربي حتى اليوم.. وكان لكل كيان سرطاني، كل منها وحكومته وجوازه ومجلسه التشريعي وسيادة حدودية وجيش وأمن.. الخ.

إذا لم تكن معركة شعبنا اليمني الرئيسية هي من أجل التحرر من الاستعمار فقط بل من أجل الدفاع عن الوحدة الوطنية والحفاظ على الهوية اليمنية.

بالتأكيد لم يؤرخ معركة الدفاع عن الوحدة وتعميق الولاء لليمن حتى الآن، فهذه الجبهة المهمة والتي لاتزال منسية من الدراسة والبحث في تفاصيلها حتى اليوم، إلا أن ظهور النزعات الانفصالية في خمسينيات القرن الماضي شكّل المنظر وتفتقر الصراعات الدامية التي اتسمت بقرن مناطق فاضح بعد الاستقلال، تؤكد على أهمية إعادة دراسة وتقييم معركة شعبنا في الدفاع عن الوحدة والتي بدأت قبل أكثر من مائة عام.

من المنطقي أن بريطانيا في بداية القرن الماضي لم تكن بحاجة إلى ترسيم حدود تقسم اليمن بينها وبين العثمانيين.. لأن



كتاب مؤرخ روسي :

تفاصيل جديدة عن مؤامرة تقسيم اليمن

وهكذا استجاب الاستانة لمطالب البريطانيين بتقسيم اليمن. في ٢٠ أبريل ١٩٠٥م وقّع البروتوكول السادس الختامي للجنة الإنجلوعمانية الخاصة بتقسيم اليمن والتي قامت برسم حدود نهائية شطرت بلادنا بين الحلتين البريطاني والعماني.

- في ٩ مارس ١٩١٤م وقّعت الاستانة وبريطانيا على وثائق اللجنة التي رسمت الحدود التي قسمت اليمن، لكن اليمنيين اعتبروا تلك الحدود مؤامرة ولم يرضخوا لها أبداً، بدليل أن الطرفين لم يستطعا رسم حدود شمال شرقية لكافة الشعوب قرب القطيب خوفاً من ضراوة المقاومة التي كانوا يواجهونها في تلك المنطقة.

ويذكر المؤلف أنه رغم الحراسة العسكرية الكبيرة فقد تعرضت اللجنة البريطانية لهجمات متكررة وإطلاق نار، ورداً على المعارضة قام الإنجليز بعدة حملات عسكرية تكثيكية ضد القبائل اليمنية ودمروا قرىها وبيوتها، وكانت عنيفة وبخاصة مقاومة الكتيب التي قطعت المواصلات بين عدن والضالع، وحاصرت وحدة عسكرية بريطانية بقيادة الكابتن لويد جونس أواخر عام ١٩٠٣م..

فما كان من الغزاة

■ إن مؤامرة تشطير الجيش البريطاني والجيش العثماني.. نظراً لمقاومة شعبنا ورفضه لتلك المؤامرة الدينية. هذه الحقائق التاريخية التي نطرحها اليوم للرأي العام تفتد أكاديب عملاء الاستعمار الذين يتخرون ويؤمنون أن اليمن لم تتوحد في محاولة لتزييف الوعي الوطني وإنكار الحقائق التاريخية والتي سطرها أبناء شعبنا على تراب الجمهورية اليمنية منذ الأزل.

وضع حدود الشطير ضابط يسمى عبد الوهاب

باذيب: الانفصاليون يطعنون الوحدة ويحاولون طمس يمنية الجنوب

بداية عام ١٩٠٢م احتل العثمانيون قسماً كبيراً من الضالع.. بعد أن أوغر لهم الألمان بذلك. من هنا بدأ أبناء اليمن يركون خطورة سياسة تقسيم اليمن، ولهذا دخلوا من الضالع كطرف ثالث في الصراع الإنجلوعماني، وقد استنشرت أحداث الضالع قبائل جنوب اليمن فضاعقت نضالاتها ضد بريطانيا.. وأفاد المقدم البريطاني في عدن قائلاً: «حتى القبائل القريبة من عدن مباشرة تنصرف على نحو يند عن عدم الولاء وعدم الاحترام لحكومة بريطانيا العظمى» - البريطانيون أدركوا تكتيك الماطلة العثماني وقرروا الانتقال من الدبلوماسية إلى القوة وبلغت قواتهم في يناير ١٩٠٣م بالضالع (٩٠) جندي مقابل (٨٥٠) جندياً عثمانياً في القطيب والجليلة..

وفي ١٤ مارس ١٩٠٣م هدد وزير الخارجية البريطاني لاند سداون السفير العثماني بأنه إذا لم تسحب الاستانة قواتها من المنطقة المتنازع عليها حتى ١٨ مارس ولم تشرع برسم الحدود، فإن سفيرهم سيغادر الاستانة وسيتم اللجوء إلى استخدام القوة.

عقب هذا الإنذار أصدر السلطان العثماني في ١٨ مارس مرسوماً يسحب قواته من الجليلة والبيد وهدد الضالع وفقاً لبريطانيا.

وهذا شرعت لجنة تقسيم اليمن الإنجلوعمانية عملها التامري أواخر مارس ١٩٠٣م برسم الحدود التشرطرية المصطنعة، ومن حينها بدأت المقاومة الجادة ضد مؤامرات تقسيم اليمن.

وحدة المعلومات

الثالثة من الصراع الإنجلوعماني في سبيل السيطرة على اليمن (١٩٠١ - ١٩١٤م)، خصوصاً بعد حادثة قيام شيخ قبيلة حمير اليمنية محمد ناصر مقل بإنشاء برج رقابة جمركي قرب قرية الدريجة يشرف على الطريق التجاري الرئيسي بين لحد والمنطقة الجبلية وذلك في مارس ١٩٠٠م وتم ذلك بإيعاز من العثمانيين لأغراض اقتصادية. فطالبت حكومة بريطانيا الباب العالي بسحب قواتها فوراً من هذه النقطة، مخترعة بأنها متواجدة في أراضي قبيلة حوشب منذ عام ١٨٩٥م، ولكن الاستانة رفضت ذلك الطلب فأرسلت بريطانيا وحدات من حامية عدن ومرتبط العثمانيين من الدريجة..

إن الانفصاليين الجدد هم مجرد طابور خامس جندوا للعمل ضد بلادنا منذ ١٨٣٩م العام الذي دنس فيه المستعمرون أرضنا الطاهرة باحتلال عدن، فعندما يدعي اليوم طارق الفضلي والشقرة وغيرهما بوجود شعب جنوبي فهم يكررون نفس أطروحات مكاي والأصنع وعملاء الاستعمار في خمسينيات القرن الماضي.

وصدق الكاتب اليمني الشهير عبدالله باذيب الذي كتب في خمسينيات القرن الماضي فاضحاً هؤلاء الانفصاليين بقوله: «إن هذا الطابور من الحاقدين والانفصاليين والانتهازيين ليشغل منذ زمن بعيد، وليشغل الآن أكثر فأكثر حقداً وعداءاً للوحدة اليمنية.. الخ».

ويضيف: «ولأن الدعوة إلى الوحدة اليمنية قطع الطريق على أحلامهم في السيطرة على الحكم، ومن أجل ذلك راحوا يطعنون الوحدة اليمنية ويسمونهم «غزواً متوكلياً» ويطلقون على الجنوب اليمني الحقل اسم الجنوب العربي، وهي تسمية مفتعلة فيها خداع وزيف وفيها تعميم متعمد.. وهم يتخونون من هذا التعميم ستاراً لطمس وحجب «يمنية الجنوب».. وتغطية أهدافهم الانفصالية..» هكذا يفضح باذيب الانفصاليين في ١٩٥٩م وقائمه يوجه خطابه للانفصاليين اليوم والذين يعتبرون قيام الوحدة احتلالاً.. ويؤمنون أن جنوبنا العالي ليس يمتناً..

هؤلاء العملاء يواصلون نفس المؤامرة التي شطرت يمننا العالي والفضول الرجيدية التالية تؤكد أنه لا فرق بين من حاولوا تقسيم اليمن قبل مائة عام وبين الانفصاليين الجدد الذين يحاولون تقديس تلك الحدود المزعومة حتى استقبلها يوم ٢٢ مايو ١٩٩٠م..

لكن عن بداية هذه المسألة، المؤرخ عزيز خودا بيردييف في كتابه «الاستعمار البريطاني وتقسيم اليمن» الصادر عن دار التقدم - موسكو عام ١٩٩٠م، يكشف عن حقائق تاريخية مهمة عن مؤامرة تقسيم اليمن، وجد تفاصيلها في الوثائق الدبلوماسية البريطانية ووثائق الإرسيف الوطني في الهند وقارير المندوبين البريطانيين والسودات السرية للمساعدات، وغيرها من المخطوطات وعشرات الكتب الأخرى.

تبدأ فصول المؤامرة -بحسب المؤلف - في المرحلة

ويصف المؤلف اليمنيين على جانبي الحدود المصطنعة بأنهم لم يعيروا تلك الحدود اهتماماً وولوا متراپين ترابطاً وثيقاً بالأواصر الاقتصادية والثقافية، وهذا ما جعل القبائل لا تعبر تلك الحدود اهتماماً.

المثير للدهشة في المصادفات التاريخية أنه في شهر مايو ١٩٢٢م أرسل المقدم البريطاني في عدن ريلي إلى الإمام يحيى حميد الدين شروط بريطانيا للتوقيع على الاتفاقية الحدود الإنجلوعمانية والالتزام بالوضع القائم، فماتل الإمام في البداية ولكنه أجبر على الموافقة على جميع شروط بريطانيا في نوفمبر ١٩٢٣م بسبب خطر الحرب التي كانت وشيكة بينه وبين ابن سعود.

- وفي ١١ فبراير ١٩٢٤م تم توقيع الاتفاقية الإنجلوعمانية التي اعترفت بريطانيا بموجدها باستقلال اليمن، واتفق الطرفان على عدم الإخلال بحالة الحدود القائمة منذ ١٩٠٥م. ■



الا أن أرسلوا قوات من عدن تكلت بكل قسوة بانباء القبيلة ودمروا القرية التي جرت فيها المعركة. وجاء في الكتاب أنه في مايو ١٩٠٤م رسمت اللجنة الحدودية خط الحدود على طول ١٢٨ ميلاً من وادي بانه ووصلت إلى قرية دار أم بيم التي تبعد ٤٥ ميلاً عن مضيق باب المنذب.. وبعد شد وجذب قبل المستعمر البريطاني على خط تشرطير يمتد من دار أم بيم حتى نقطة شيخ مراد في رأس شيخ سعيد..

إن الوحدة جاءت وتحققت كترجمة لأهداف الثورة اليمنية المباركة

الجمهورية اليمنية